موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية

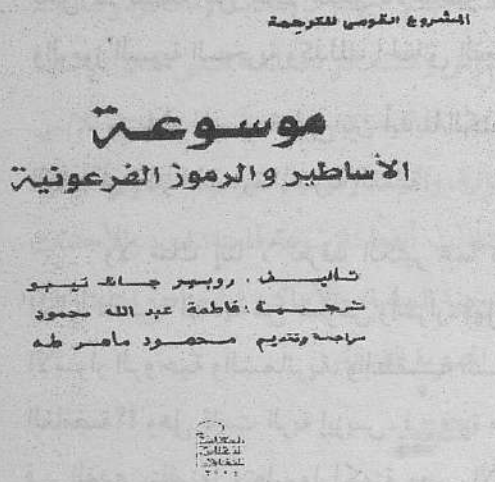

تيبو، روبير جاك.

موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية / تأليف روبير جاك تيبو؛ ترجمة فاطمة عبدالله محمود؛ مراجعة وتقديم محمود ماهر.- ط١.- القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة؛ ٢٠٠٤.- ٣٧٦ص، ٢١ ص لوحات؛ ٢٤سم.- (المشروع القومى للترجمة؛ ٤٨٢)

عرض وتقييم

د. فايقة حسن

قسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

faika_Hassan@hotmail.com

فى زمن ما، فوق الأرض، كان حورس يقوم على حماية شروق الشمس، وهكذا لم يستطع أعداء الضياء طمسه أبداً، أما إيزيس فكانت تسهر للمراقبة، وفى الحين نفسه، عكف أوزريس فى العالم الآخر على منح حياة جديدة لمن اختطفهم الموت فوق المركب الجنائزية. وحينئذ، استمر العالم دائمًا وأبدًا على توازنه. وفى مصر الفرعونية كانت قد انبعثت وتواكبت بالفعل القاعدتان اللتان أسس عليهما كل من الإغريق والمسيحيون حكمتهم وعقيدتهم، ألا وهما : «حاول أن تعرف نفسك بنفسك»، و«أحبب الآخر كما تحب نفسك».

وفى واقع الأمر، فإن الإنسان المصرى كان يستطيع أن يعيش حياته من خلال الطقوس الدينية وأسرار المعابد المسجلة فوق الواجهات والصروح بمصر العليا والسفلى.

وعلى الرغم من ذلك، فإن المكتبة العربية تفتقر إلى مصادر المعلومات بوجه عام ومصادر المعلومات المرجعية بوجه خاص التى تتناول الأساطير التى انبعثت منها الحضارة المصرية العريقة بكل ما تضمه من عالم مفعم بالأساطير المبهره والرموز السرية السحرية وكذلك الحقائق الفعلية.

وتتناول الموسوعة التى بين أيدينا الكثير من الرموز في إطار الحضارة المصرية القديمة.

ولا شك إننا لا نعرف الكثير عما تخفيه المعابد المصرية القديمة من غموض وأسرار، فهل هى الأسرار الروحية والشعائرية، والطقسية السحرية الغامضة؟! وهل قامت الربة إيزيس، فى فترة موغلة فى القدم بتلقينها وتعليمها لكهنة مصر الأوائل الذين تناقلوها بعد ذلك جيلاً بعد جيل؟!

فى هذا المرجع النادر الجذاب تنتقل ما بين أسطورة وأخرى، ومن حقائق واقعية فعلية إلى عالم من الرموز والشعارات والطلاسم السحرية التى زخرت بها تلك الحضارة المصرية العريقة، حضارة أجدادنا الأوائل؛ أعظم حضارات العالم وأكثرها أصالة.

القائمون على إعداد الموسوعة

روبير جاك تيبيو : قام بإعداد هذه الموسوعة، وهو من أكثر علماء المصريات شهرة ونبوغًا. له دراسات عديدة وقيمة فى هذا المجال، ترجمت معظمها إلى عدة لغات أجنبية، ولعل أحدثها وأكثرها نجاحًا الموسوعة التى بين أيدينا «موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية» وهى ترجمة لـ «Dictionnaire de Mythologie et de Symbolique Egyptienne» الصادرة عام ١٩٩٧؛ حيث أُعتبرت من أكثر الإصدارات مبيعًا عند صدورها حديثًا فى باريس.

فاطمة عبدالله محمود : قامت بترجمة هذا المرجع، وهى حاصلة على ليسانس اللغة الفرنسية من كلية الآداب، جامعة القاهرة. لها العديد من الترجمات، أغلبها عن الحضارة المصرية القديمة، وأهم إصداراتها : «المرأة الفرعونية» لـ «كريستيان دى روش نوبلكور»، و«السحر والسحرة عند الفراعنة» لـ «ايفان كوننج» و«الحياة اليومية للآلهة الفرعونية» لـ «أندريه ميكس»، و«غرام الفراعنة» لـ «فيولين فانويك»، و«حتشبسوت الملكة الفرعون» لـ «سوزان راتيه»، و «رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر» لـ «بيتر فانديه»، و«الفرعون» لـ «ايف مارى انج».

وأحدث كتبها : «الإسكندرية ملكة الحضارات» لـ مجموعة من كبار علماء المصريات الفرنسيين، وأخيراً، «موسوعة الرموز والأساطير الفرعونية» لـ «تيبوس ودائرة معارف مصر الفرعونية» لـ «جى م.ف راسية»، وسحب وبطولات فرعونية لـ فيولين فانويك، وأخيراً : «حتشبسوت ... عظمة وسحر وغموض» لـ كريستان دى روش نوبلكور».

محمود ماهر طه : قام بمراجعة وتقديم هذا المرجع، وهو حاصل على الدكتوراة فى الآثار المصرية من جامعة ليون بفرنسا، وهو مقرر المؤتمر الخامس لعلماء المصريات، ورئيس مركز تسجيل الآثار المصرية، وعضو فى العديد من اللجان العلمية من أهمها «اللجنة الدائمة للآثار المصرية».

أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة فى جامعة الزقازيق، وقام بتدريس الآثار المصرية والديانة المصرية القديمة بكلية السياحة جامعة حلوان. له العديد من المقالات والمؤلفات باللغات الفرنسية، والإنجليزية، والعربية عن الآثار المصرية القديمة، كما قام بترجمة ومراجعة عدد من الكتب الفرنسية والإنجليزية إلى العربية عن الآثار المصرية، كما ألقى العديد من المحاضرات العامة فى باريس، وفينيسيا، ولاهاى. وأشرف على العديد من المعارض الدولية فى باريس، وشيكاغو، وفينيسيا، وميونخ.

المجلس الأعلى للثقافة : قام المجلس بإصدار ونشر هذا المرجع من خلال المشروع القومى للترجمة الذى يهدف إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها، وهو مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى.

وقد انتهى المرجع الذى بين أيدينا بقائمة تضم أعمال المشروع القومى للترجمة التى سبقته، وبها نحو خمسمائة (٥٠٠) عنوان، جميعها عناوين متميزة، وتمثل إضافة إلى المكتبة العربية فى مختلف المجالات.

المجال

تقدم «موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية» نحو خمسمائة - تحديداً ٤٩٧- مقالة أو وحدة معلومات، بالإضافة إلى ٢١ صورة. تتناول الموسوعة مكتشفى الكنوز المصرية القديمة المتعلقة بالعصر الفرعونى، وعلماء المصريات، كما إنها تتناول العصر الفرعونى بكل ما يضم من مفاهيم، وأفكار، وأساطير، وحكام ،ومفكرين، وحكماء، وآلهه، ورموز سجلت على جدران المعابد والمقابر، وكذلك الطقوس والشعائر المختلفة التى كان يمارسها الفراعنة، كما تضم معلومات عن الملابس الفرعونية، والفلك وتقسيم الفرعون المصرى للزمن، كما تناولت أيضاً الموسوعة المعتقدات، والأحداث التاريخية الهامة، والأماكن الجغرافية المتمثلة فى المدن المصرية القديمة.

التنظيم

تم ترتيب وحدات المعلومات هجائياً بعناوينها، توجد إحالات للربط بين وحدات المعلومات أو المقالات ذات العلاقة، وقد استخدمت كلمة «يُنظر» للإحالة إلى المقالات الأخرى ذات العلاقة دون مراعاة أن يتم ترتيب المحال إليه ترتيباً هجائياً - انظر شكل رقم (١) - لضمان سهولة وسلاسة الاستخدام، بالإضافة إلى أنه لا يوجد أى نوع من الربط ما بين النص أو وحدات المعلومات وبين الصور فى نهاية الموسوعة .

وقد أغفلت الإشارة فى بعض الحالات إلى علاقة المقالات ببعضها البعض مثل: المقالات التى عالجت «أوزيريس»؛ حيث لم تشر أى منها إلى مقالة «بعث أوزيريس الأسطوري» والعكس صحيح.

أبدجو

نوع من الأسماك أزرق اللون ، يقوم عادة بمصاحبة وحماية مركب الشمس خلال مرحلة عبورها الليلى . ويعمل الأبدجو على تنبيه رع عند اقتراب أعدائه الملاحين . ويعلن عن "وصول التنين" (أبوفيس) ، حتى لا يتمكن من تدمير العنصر الحيوى الكامن فى رع مثلما فعلت إحدى الأسماك الأخرى بالتهامها عضو تذكير أوزيريس .

ينظر: مركب ، أوزيريس ، سمكة ، رع .

آتف

تاج تعطيه ريشتان ، وقرنان ملويان ، وحيَّتان حاميتان . وكان يتوج به كل من آمون وأوزيريس ، والفرعون فى بعض المناسبات والمراسم (المتعلقة خاصة بتلك الآلهة) . ويرمز التاج آتف خاصة إلى العدالة والحق: أى الاكتمال .

ينظر: تاج ، قرن ، غطاء رأس .

آتون

آتون: هو أحد تجليات رع فى شكل قرص الشمس ، والذى اتخذه الفرعون أمنحتب الرابع إلهًا أعلى وأوحد . وهكذا غيّر اسمه إلى : أخناتون ، أى المطيع لآتون .

شكل رقم (1) يوضح الترتيب الهجائى والإحالات

المعلومات

تراوحت وحدات المعلومات ما بين مقالات قصيرة لا تتجاوز عدة كلمات، مثل المقالات التى تناولت كلاً من : حمسوت، وطائر البط، وعين رع ... وغيرها، وبين مقالات طويلة نسبيًا شغلت عدة صفحات، مثل المقالات التى تناولت : تاريخ مصر، ورحلة (فى العالم الآخر)، وفلك البروج (علامات)... وغيرها. وقد تم تقسيم المقالات الطويلة إلى عناصر. ويضيف المرادف، ووجهات النظر التى عولج من خلالها الموضوع إلى عناوين المقالات بين هلاليتين حين يستدعى الأمر ذلك انظر الشكل رقم (٢).

اختلفت المعلومات المقدمة من مقالة لأخرى، بالنسبة لعلماء المصريات قدمت اسم كل منهم، وجنسيته، وتاريخ الميلاد والوفاة، وأهم أعماله، وأهم اكتشافاته، وأهم المناصب التى تقلدها. أما المقالات التى تناولت **الأحداث التاريخية**، فقد تم تقسيمها زمنياً، وتم استعراض المعلومات المرتبطة بها من خلال ذلك التقسيم. أما المقالات التى تناولت **المدن المصرية القديمة** فقد حددت موقعها فى مصر، ومدى قربها أو بعدها عن الأقصر، وعلى أى ضفة من ضفاف النيل تقع، وأى الآلهة يعبد سكان هذه المدينة، والمعابد التى أقيمت فيها، مع توضيح أهمية تلك المدينة. أما المعالجة التى تناولت **الشخصيات الفرعونية** الهامة، فقد تعددت مقالاتها مثل مجموعة المقالات التى تناولت اوزيريس، وأوزيريس (مولده)، وأوزيريس (العصر الذهبى)، وأوزيريس (القتل،الاغتيال)، وبعث أوزيريس الأسطورى.. وغيرها.

جعل (جعران)

يعتبر الجعل – مثل الثور والصقر – من الصور والأشكال الأساسية بالديانة المصرية القديمة . وهو يسمى: "خبرى" . ويرمز إلى الحياة الوليدة تلقائيًا . وغالبًا ما يصور وهو يرفع أمامه كرة صغيرة من الروث (تعبيرًا عن الإمكانات الكامنة فى المادة) ، التى تتولد منها كائنات جديدة . ومن منطلق هذا المفهوم يعمل الجعل طبيعيًا على صياغة مصير ما بعد الموت للمتوفين: فهم ، من خلال جسدهم الفيزيائى المحنط- يولدون ثانيًا فى نطاق النور الإلهى مثلهم مثل أوزيريس .

ويعتبر الإله الجعل قريبًا من آتوم ومن المحيط الأول . وسواء كان يرفع أمامه كرة الروث أو يبحر بمركب رع الشمسية ، فهو سرعان ما تماثل بالشمس: إنه يقوم بدفع قرصها عبر السماء . وغالبًا ، استعين بمجموع رموز الجعل فى الألقاب والأسماء الخاصة بالفرعون . وتراعى ذلك ، بكل وضوح ، خاصة إبان الدولة الحديثة .

ينظر: آتوم ، مركب ، قرى ، غرب ، أرض ، صقر .

جغرافيا (فيزيائية ، ومسارية)

كانت الأمنتت تنقسم إلى قسمين يتطابقان ، بالشرق حيث يشرق نور الشمس ويسود الملك أوزيريس . وبالغرب حيث تبدو الشمس "وكأنها تلفظ آخر أنفاسها" وتغرب .

شكل رقم (٢)

الجوانب الشكلية

صدرت «موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية» فى مجلد واحد من القطع المتوسط (١٧ ×٢٤سم)، يضم ٣٧٦ صفحة، بالإضافة إلى ٢١ صفحة الوحات المعابد والمقابر فرعونية شهيرة. والطباعة واضحة، وقد تم تمييز عناوين وحدات المعلومات بكتابتها بالبنط الأسود، كما وضع أيضاً مترادفات العناوين أو وجهات النظر التى تمت معالجة الموضوعات من خلالها بين هلالتين. ومن الملاحظ أن الغلاف يعكس غموض الكثير من أمور الحضارة الفرعونية التى لم يكشف النقاب بعد عن أسرارها الكاملة.

ومما لاشك فيه أننا ما زلنا لا نعرف الكثير عما تحمله بين طياتها المعابد المصرية القديمة من غموض وأسرار، وإن كانت هذه الموسوعة «موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية» قد حاولت أن تكشف بعضها، فإنها قد نجحت فى ذلك إلى حد بعيد قد يرضى إلى حد ما تعطش البعض لمعرفة أسرار تلك الفترة الزمنية من تاريخ مصر.

تفيد هذه الموسوعة ايضاً المتخصص فى دراسة العصر القديم، وعلم المصريات، والسياحة. ويمكن مكتبات كليات الآثار وأقسامها ومعاهدها اقتناءُ هذه الموسوعات بالجامعات المختلفة. فضلا عن مكتبات أقسام الإرشاد السياحى، ومعاهد الدراسات الشرقية، بجانب المكتبات العامة.